ويُزاد الحَنْبـــلىّ :

والمُهِمّ المقدَّم ـ وهو يعلم ما حَدَث على أهل مَذْهبـه من الشَّناعه ، وما رُمُوا به من الاقوال التى نتْرُكها لما فيها من البَشَاعه ؛ ونكتَفى به فى تعْفِية آثارِها ، وإماطة

أذاها عن طريق مَذْهَبه لتأمنَ السالكةُ عليـه من عِثَارها ؛ فتعالى الله أن يُعْرف بكَيْف ، أو يُجاوَبَ السائلُ عنه بهذا إلا بالسيف ؛ والانضمامُ إلى الجماعة والحذَرُ من الانفراد ، وإقرارُ آيات الصِّفات على ما جاءت عليه من الاعتقاد ، وأنّ الظاهرَ غيرُ المراد ، والخُروج بهم إلى النُّور من الظَّلْماء ، وتأويل مالا بُدّ من تأويله مثلُ حديث الأمَة التى سُئلت عن رَبِّها : أينَ هو فقالت فى السَّماء ، وإلا نفى البِلّيَة بإثبات الجهة ماقبها من الكَوارث ، ويلزم منها الحدوثُ والله سبحانه وتعالى قديمٌ ليس بحادِث ولا محَلٌّ للحوادث ، وكذلك القولُ فى القرءان ونحن نُحذِّر مَنْ تكلَّم فيه بصَوْت أو حَرْف ، فما جراء من قال بالصوت إلا سوطٌ وبالحرف إلا حَتْف ؛ ثم بعد هذا الذى يَزْعُم به الجُهّال ، ويَرُدّ دُونَ غايته الفِكَرُ الجَوّال ، ينظُر فى أمور مذْهَبه ويعمل بكل ما صَحّ نقلُه عن إمامه وأصحابه : من كان منهم فى زمانه ومن تخلف عن أيامه ؛ فقد كان رحمه الله إمامَ حقّ نهضَ وقد قعد الناسُ تلكَ لُمْدَّة ، وقام نَوْبةَ المِحْنة مقام سيد تَيْم ـ رضى الله عنـه ـ نَوْبةَ الرِّدّة ، ولم تَهُبّ به زَعازِعُ المَرِيسىّ وقد هبَّتْ مَريسا ، ولا ابْنُ أبى دُوَاد وقد جمع له كلَّ ذَوْد وساقَ إليـه من كلّ فُطْرعِيسا ؛ ولا نكَثَ عُهدةَ ما قدّم له المأمونُ فى وصيَّة أخيه من المَواثِق . [ولا روّعه سوطُ المعتصم وقد صبَّ عليه عذابَه ولا سيفُ الواثِق](١) .

فليَقِفْ على أثره ، وليقِفْ بسنَده [على مذهبه](١) كلّه أو أكثره ، وليُمِض بضَرَداته وما آختـاره أصحابُه الأخيار ، وليُقلِّدهم إذا لم تختلِف عليه الأخبار ، وليحتَرِز لدينه فى بيع ما دَثَر من الأوقاف وصَرْف ثمنه فى مثله ، والاستبدال بما فيه المصلحةُ لأهله ، والفَسْخ على من غلب مثلَهُ يُسُوغ فى مثلها الفَسْخ ، وترِكَ زوجةً لم يترك لها

(١) الزيادة من «التعريف» (ص ١٢٢) .

نَفقة وخلّاها وهى مع بقائها فى زوجيّتـه كالمعلّقه ؛ و إطلاقِ سَرَاحها لتتزوج بعـد ثُبوتِ الفَسْخ بشُروطه التى يبنىٰ حكمُها به حكْمَ المطلّقه ؛ وفيما يمنع مُضارَّة الجـار ، وما يتفرّع علىٰ قوله صلى الله عليه وسلم : «لا ضَرَر ولاضِرَار» ، وأمرِ وقف الإنسان علىٰ نفْسه و إن رآه سِـوىٰ أهل مذهبه ، وطلَعتْ به أهلّةُ علمـاءَ لولاهم لـما جَلا الزمانُ جُنْحَ غَيْهَبه ؛ وكذلك الجوائح التى يخفَّف بها عن الضُّعَفاء و إن كان لا يَرىٰ بها الإلزام ، ولا تجرى لدَيْه إلا مَجْرىٰ المصالحة بدليل الالتزام ؛ وكذلك المعاملةُ التى لولا الرُّخصةُ عندهم فيها لـما أكل أكثرُ الناس إلا الحرامَ المَحْض ، ولا أُخِذَ قِسْم الغِـلال والمعامِلُ هو الذى يزْرَع البُذُور ويحرُث الأرض ؛ وغير ذٰلك ممـا هو من مفرَداته التى هى للرِّفق جامعـه ، وللرَّعايا فى أكثر معايشهم وأسـبابهم نافعه ؛ فإذا استقرّت الفُروع[1] كانت الأصولُ لها جامعَه . وفقهاءُ مذهبِه هم الفُقراء لقلّة المحصول وضَعْف الأوقاف ، وهم علىٰ الرِّقّة كالرِّماح المعَـدّة للثّقاف ؛ نخـذْ بخواطِرهم ، ومُدّ آمالَهُم فى غائب وَقْتِهم وحاضِرهم ؛ وآثِرْهم بالإحسان الذى يُرَغِّبهم ، ويقل به طلَبُهم لوجوه الغنىٰ ويكْثُر طُلّابُهم .